

أثر عصر الصحابة في الفقه

بداية هذا العصر ونهايته

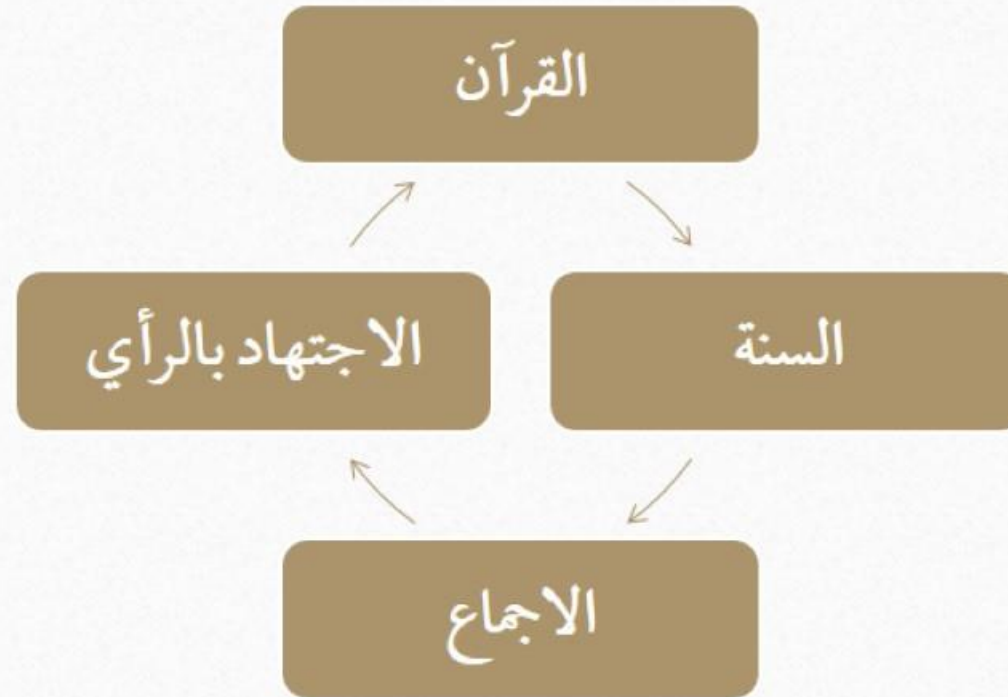
بدايته

- بدأ هذا العصر بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وتولي أبي بكر الصديق الخلافة، وكان ذلك في السنة ١١ هـ.

نهايته

- انتهى هذا العصر في عام ٤٠ هـ بمقتل علي رضي الله عنه.

مصادر التشريع في عصر الخلفاء الراشدين



أولاً: القرآن الكريم

حروب الردة تسببت في وفاة أكثر القراء وحفظه القرآن من الصحابة

فخشي الصحابة على القرآن من الضياع والذهاب، أو التحريف والاختلاف

فاجتمع رأيهم على جمع القرآن في مصحف واحد، واختار أبو بكر رضي الله عنه لهذه المهمة زيد بن ثابت

أخذ يتبع القرآن يجمعه مما كان كتب عليه زمن النبي صلى الله عليه وسلم، من جريد النخل، والحجارة البيضاء،
وصدور الرجال

فجمع القرآن في المصحف، وكانت هذه المصحف عند أبي بكر الصديق حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند

حفصة بنت عمر

القرآن الكريم في خلافة عثمان بن عفان

توسعت الدولة في عهد عثمان رضي الله عنه وكثر الداخلون في دين الله تعالى، وكان أكثرهم من العجم

فأخذ بعضهم يكتب لنفسه شيئاً من القرآن، ويخطأ بعضهم بعضاً، فخشي الصحابة على القرآن من الاختلاف والتحريف؛
لاختلافهم في القراءة، وطلب حذيفة بن اليمان من عثمان بن عفان أن يدرك الأمة قبل أن يختلفوا في كتاب الله

فأرسل عثمان بن عفان إلى حفصة بنت عمر أن ترسل إليه بالصحف لكي ينسخها بمصحف واحد

وطلب من زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها
في المصاحف

وارسل إلى كل ائق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة او مصحف ان يحرق

فوجد عثمان رضي الله عنه المسلمين في أنحاء العالم على مصحف واحد

ثانياً: السنة النبوية

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كانت سنته محفوظة في صدور الرجال؛ فخشي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أن يدخل في الأصل الثاني من أصول التشريع ما ليس فيها بسبب أمرين:

أن يدخل الخطأ والتحريف إلى السنة من غير قصد بسبب النسيان، أو الخطأ
أن يدخل في السنة المكذوب إذا دخل في المجتمع الإسلامي أعداء الإسلام بغرض الإفساد

فحذر الخلفيتان الراشدان الصحابة من الإكثار من رواية السنة، وكانا يستوثقان إذا روى لها أحد من الصحابة حديثاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

تدوين السنة النبوية

- لم تدون السنن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي عهد الصحابة في مدونات جامعة؛ لأمرين:

أولاً: لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك في قوله: (لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه)
ثانياً: سعة حفظ الصحابة رضي الله عنهم، ولأن أكثرهم لا يعرفون الكتابة.

ثالثاً: الإجماع

هو اتفاق المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في عصر من العصور بعد وفاته على حكم شرعي

دعت الحاجة إليه بعد اتساع الدولة الإسلامية، بسبب كثرة الفتوحات، وظهور قضايا جديدة لم ينص على حكمها القرآن والسنة.

ساعد على إمكانية وقوع الإجماع في عصر الخلفاء الراشدين؛ أن جمهور الصحابة المجتهدين كانوا يقطنون المدينة، فكان من السهل جمعهم والتشاور معهم

الإجماع حجة في الأحكام الشرعية، ولكي يكون الإجماع حجة، فلا بد له من مستند شرعي ودليل يستند إليه المجتهدون ويرجعون إليه

الأمر الواجب توافرها في الإجماع

- ١- أن يكون الاتفاق من المجتهدين أما غير المجتهدين فلا عبرة باتفاقهم ولا بخلافهم
- ٢- أن يكون الاتفاق من جميع المجتهدين.
- ٣- أن يكون اتفاق المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا الأمر يخرج اتفاق المجتهدين من أهل الديانات الأخرى.
- ٤- أن يكون الاتفاق من المجتهدين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الأمر يخرج اتفاق المجتهدين على حكم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم.
- ٥- أن يكون اتفاق المجتهدين على حكم شرعي.
- ٦- أن يكون اتفاق المجتهدين في عصر من العصور، وإلا لم يتحقق إجماع أصلاً.

رابعاً: الاجتهاد بالرأي

تعريفه

- هو الاجتهاد المرتبط بالكتاب والسنة، فلا يعمل مستقلاً بنفسه، وإنما معتمداً على ما جاء في القرآن والسنة من نصوص وقواعد عامة.

أمثله

- القياس الصحيح، والاستحسان، والمصالح المرسلة، وسد الذرائع، والاستصحاب

استعماله

لقد دعت الحاجة إلى الاجتهاد بالرأي بعد اتساع الدولة الإسلامية، وظهور قضايا ومعاملات جديدة لم ينص على حكمها في القرآن أو السنة، الأمر الذي جعل المجتهدين من الصحابة أن يتجهوا إلى الرأي ويستعملوه

حجيته

الاجماع

السنة

القرآن

موقف الصحابة من الرأي

مقل

مكثر

كيف نوفق بين استعمال الصحابة للرأي واعتمادهم عليه في استنباط أحكام كثيرة وبين ما نقل عن كثير منهم من ذم الرأي والتحذير منه، فقد قال عمر بن الخطاب: اتقوا الرأي في دينكم، وقوله أيضاً: إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي، وقول علي بن أبي طالب: لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، وأيضاً ما جاء عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهم أنهم ذموا الرأي وحذروا منه

• الرد عليها:

جاء في أعلام الموقعين لابن القيم أن الرأي في الحقيقة نوعان: صحيح وباطل.

فالرأي الصحيح هو الذي يقوم على أساس متين من النظر الصحيح والفهم السليم لمقاصد الشريعة، والتعمق في فهم نصوصها، وهذا الرأي له حجته، لأن له سند ودليل، وهذا هو الذي عمل الصحابة بمقتضاه وسلكوا سبيله فهو رأي محمود ومستحسن.

أما الرأي الباطل فهو الرأي المجرد من الدليل، والقائم على الهوى والضلال كالرأي المخالف للنص.

وهذا الرأي هو المذموم والذي حذر منه الصحابة، حتى لا يجترئ الناس على القول في الدين بالهوى فيدخل فيه ما ليس منه.

أهل الفتيا والفقہ من الصحابة

المكثرون (٧) وَيُمْكِنُ أَنْ يُجْمَعَ مِنْ فَتَوَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سِفْرٌ ضَخْمٌ	عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَعَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ.
المتوسطون (١٣) يُمْكِنُ أَنْ يُجْمَعَ مِنْ فُتَيَا كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ صَغِيرٌ جَدًّا	أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَأُمُّ سَلَمَةَ، وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ
المقلون يمكن أن يجمع من فتيا جميعهم جزء صغير فقط بعد التقصي والبحث	منهم: أبو الدرداء، الحسن والحسين، أبي بن كعب، أبو أيوب، أسماء، زيد بن أرقم، ثوبان، بريدة رضي الله عنهم

فقه الصحابة

أين يمكن أن أجد فقه الصحابة؟

خصائص التشريع في عصر الخلفاء الراشدين

واقعية التشريع



قلة المسائل الخلافية



تفاوت الصحابة في استعمال الرأي

أسباب قلة المسائل الخلافية في عصر الصحابة

- ١- تقرير مبدأ الشورى بينهم، الأمر الذي كان يؤدي غالباً إلى القضاء على الخلاف
- ٢- قلة الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت، حيث كان الخلفاء يأمررون بالإقلال من رواية الحديث، حتى لا ينشغلوا بها عن القرآن الكريم، وكانوا يشتبون في قبول السنة؛ لأن الأحاديث لو كثرت لكثرت التعارض بينها.
- ٣- سهولة الإجماع: المصدر الثالث للتشريع الإسلامي في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حيث كان كبار الصحابة والمفتون يجتمعون في المدينة المنورة.
- ٤- تورعهم عن الفتوى وإحالة بعضهم على بعض
- ٥- قلة النوازل بالنسبة لما جد منها في العصور التالية.

معالم هادية في تلقي الصحابة التشريع والعمل به

المعلم الأول: اقتصار الصحابة على الشريعة دون غيرها

المعلم الثاني: تقديمهم الشرع على الرأي

المعلم الثالث: تقدير الصحابة الرأي قدره

المعلم الرابع: عدم متابعة من خالف النص الشرعي مهما علت منزلته

معالم هادية في تلقي الصحابة التشريع والعمل به

المعلم الخامس: الرجوع عن الرأي إلى الدليل

المعلم السادس: تجنب الصحابة الاختلاف والجدال

المعلم السابع: طلب الحكم من مظانه

المعلم الثامن: الثبوت والتروي في الاجتهاد وعدم التسرع بالفتيا

فوائد معرفة أسباب اختلاف العلماء

- ١- الاطلاع على أسس المذاهب وأصولها، ومعرفة مناهج العلماء وطرائقهم في كيفية الاستنباط.
- ٢- بيان ما للأحكام المتعارضة عند الفقهاء من منزلة في نصوص كتاب الله وسنة رسوله وأيهما أحق بالعمل والاتباع.
- ٣- ليحسن طالب العلم الأدب مع العلماء فلا يعنف أحداً لمجرد المخالفة في الرأي ولا يتعصب لرأيه والمذهب الفقهي الذي أخذ به.
- ٤- دراسة أسباب اختلاف الفقهاء تطلع الدارس على أدلة الأحكام، فعنئذ يخرج من ربة الجمود والتقليد إلى الاجتهاد أو الاتباع المقرون بالدليل، ومن ثم يحترم العلماء جميعاً ولا يجعل الخلاف الاختلاف في الفروع الفقهية سبباً للتعادي بين المسلمين والتعصب لبعضهم.
- ٥- أمر ضروري للمجتهد أن يعرفه ليتبين كيفية استنباط الأحكام.

أسباب اختلاف الفقهاء

أولاً: اختلاف معاني الألفاظ العربية

والاشتراك في الألفاظ (قراء)

احتمال اللفظ الحقيقة والمجاز (الأب)

ثانياً: اختلاف الرواية

له ستة أسباب

ثالثاً الاختلاف في المراد من الدليل

«لا يصلين أحدُ العصر إلا في بني قريظة»

اختلف الصحابة في فهم المراد من كلام النبي صلى الله عليه وسلم

أسباب اختلاف الفقهاء

رابعاً: الاختلاف في بعض مصادر الاستنباط

كالاستحسان، والمصالح المرسلة، وقول الصحابي، والاستصحاب، وسد الذرائع، والعرف، وشرع من قبلنا، وعمل أهل المدينة



خامساً: الاختلاف في بعض القواعد الأصولية

والمفهوم حجة أم لا

كقاعدة العام المخصوص



سادساً: تعارض ظواهر الأدلة مثال: (فإذا توفي زوج الحامل فمتى تنتهي عدتها؟)

وقوله تعالى: (وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ)

كقوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا)

أسباب اختلاف الراوية

- ١- أن يصل الحديث إلى أحدهم ولا يصل إلى غيره
- ٢- أن يكون الحديث قد بلغ الرجل ولكنه لم يثق بناقله، ورأى أنه مخالف لما هو أقوى منه، فأخذ بما يراه أقوى منه
- ٣- أن يكون الحديث قد بلغه ولكنه نسيه
- ٤- أن يكون قد بلغه الحديث لكنه منسوخ ولم يعلم بالناسخ، فيكون الحديث صحيحاً والمراد منه مفهوماً ولكنه منسوخ، والعالم لا يعلم بنسخه، فحينئذٍ له العذر لأن الأصل عدم النسخ حتى يعلم بالناسخ.
- ٥- أن يعتقد أنه معارض بما هو أقوى منه من نص أو إجماع. بمعنى أنه يصل الدليل إلى المستدل، ولكنه يرى أنه معارض بما هو أقوى منه من نص أو إجماع، وهذا كثير في خلاف الأئمة
- ٦- أن يكون الحديث المستدل به ضعيفاً

الموقف من اختلاف العلماء

- ١- عدم جعله سبباً للنفرة والنزاع، فيعتدي الإنسان على الآخر بالتفسيق أو التكفير
- ٢- عذر المخالف في مسائل الاجتهاد
- ٣- عدم تتبع الرخص
- ٤- المصيب واحد
- ٥- الخلاف ليس حجة، الخلاف ليس دليل على الإباحة

المسائل التي اختلف العلماء

مسائل لم يرد ببيان
حكمها دليل صريح

مسائل ورد في بيان حكمها
نص صريح

قواعد مهمة تتعلق بالفتوى والاجتهاد

لا حرج في رجوع المفتي عن فتواه إذا ظهر له رأي آخر

قد تختلف الفتوى المعاصرة عما هو موجود في كتب المذاهب المتقدمة

ليس كل اختلاف في فتاوى العلماء اختلاف مذموم